الفصل السادس

خلاصة وخاتمة

obeikan.com

obeikan.com

خاتمة: نتائج وتوصيات

إن حديثنا عن بناء الإنسان في الموروث الشعبي استدعى مناقشة واسعة عن الثقافة أو العامل الثقافي في تنوعه ومدى اعتباره في السياق المجتمعي الراهن. مما أدى إلى مناقشة حول الازدواج الثقافي ، وأحد أشكاله الجدل بين ثقافة النخبة والثقافة الشعبية ، وما يدور بينهما من تمايز وتباعد في بعض الأحيان وتقارب في أحيان أخرى. في ذات الوقت الذي تحتاج فيه البشرية اليوم كما يرى نبيل علي صالح إلى ثقافة إنسانية جديدة ثقافة الإنسان الخليفة المؤتمن على الإنسانية والطبيعة والحياة ثقافة تصنع الإنسان في مركز الحدث وغاية للوجود (صالح ، 2004 ، 83). ويرى البحث الحالي أن الوعي النقدي بالثقافة الشعبية يفرز وضعا جديدا لثقافة أكثر إنسانية ، ووطنية ؛ يستطيع من خلالها مواجهة شراسة الثقافية الامبريالية. وأن وعي التربية بذاتها ومحتواها الثقافي الذي يضع الثقافة والموروث الشعبي في القلب ؛ يسهم إلى حد كبير في بناء الإنسان الحر المبدع المنتمي.

توصل البحث إلى عدة نتائج منها :

أن هناك عديد من البلدان العربية في هذه المرحلة التاريخية المعقدة في حاجة إلى تشكل سياسي وعلمي/ثقافي جديد يقود إلى تحقيق ديمقراطية الحياة وكرامة المواطن. وهذا يقود إلى أهمية البحث عن أسس قويمة لبناء الإنسان، وعن كل قيمة ومرتكز يشكل أهمية حقيقية في هذا البناء ، وأن يعيش هذا الجيل قضاياه بإرادة واعية في كل لحظة يحياها ، وفى ظل الوعي أيضا بسؤال

الهوية الذي يتطلب استلهام الماضي – الموروث- والوعي بالحاضر والتوجه صوب المستقبل بإرادة إنسانية فاعلة. **ومن الأمور التي تقود إلى ذلك**:

الأول: الارتباط القوى بين الحاكم والعلماء والاهتمام بالعلم والحكمة لاستجلاء المسيرة واستلهام العلم والمعرفة كسبيل قويم للتقدم.

والثانى: أن العلم وتقدير العلماء لا يكافئ بمال فهو أثمن وأغلى ما تتوارثه الأجيال وتبنى على أساسه البلدان.

والثالث: أهمية ارتباط السياسة بالعلم والحكمة والأخلاق حتى تستقيم أمور البلاد.

والرابع: إن القارئ لكتاب كليلة ودمنة بدءا من المقدمة ومرورا بكل أبوابة ولأول وهله يلمس ملامح مضمون ثقافى تربوي سياسي علمي ثري بعديد من الأسس السياسية والعلمية/الثقافية والقيم والمضامين الإبداعية كما سبق وقدمها البحث ، **ومن الأسس السياسية كما أسفر عنها التحليل عامة**:

• أسس البناء السياسي المرتبطة بالحكم والحاكم ، و أسس مرتبطة بالقيادة السياسية فى علاقتها بالمقربون لديها (البطانة) ، و أسس البناء السياسي المتعلقة بالشعب. ويشتمل كل منها على عديد من الأسس الفرعية. كما توصلت الدراسة أيضا إلى مجموعة من الأسس العلمية/الثقافية.

• ومن القيم المتضمنة في الكتاب وأسفر عنها التحليل **ما يلي**:

" ثراء الأفكار، مكنة الحوار، عمق الثقافة، حسن الفطنة والدهاء ، دقة النظر، الإلماعية، القلق البناء ، الرحلات الفكرية (التأمل والحوار الذاتي) ، الطاعة الواعية ، قيمة الإيثار، الصبر على المشقة لإصابة المنافع ، سبرغور النفس البشرية

واستبطان بعض خفاياها ، الدعوة إلى تقدير الحكمة والعلم والمعرفة وتقدير مكانة العلماء وإعلاء شأنهم - الأخذ برأي أصحاب الحكمة والعلم ، التريث والأناة والتثبت من الأمور، ومن القيم المبدعة أيضا ، التفكير النقدى، ودقة النظر ، والتحلي بالحكمة والتريث ، محبة الحقيقة ، الإنماء المعرفي... وغيرها".

• وخلصت الدراسة أيضا إلى استجلاء بعض القضايا السياسية والعلمية المهمة والتى مازالت مطروحة حتى الآن ومثيرة للنقاش **منها ما يلي**:

" قضية الاستبداد السياسي، الصراع بين السلطة والثقافة ، تآليه الحاكم ، تملق السلطة ، قضية الجوع والفقر والإفقار ، تحقيق العدل من خلال الحاكم العادل ، قضية الأخلاق فكرا وسلوكا، قضية البحث العلمي كأولوية قومية ، قضية الوافد والموروث في الثقافة العربية الإسلامية ، كيفية بناء مجتمع يحترم العلم والمعرفة ويقدر العلماء والبحث".

• تدعيم طرق وأساليب تربوية يتطلبها الواقع المجتمعي والتربوي ، والتعليمي الراهن ، **ومنها**:

"الاجتهاد العقلي ، الإدراك والوعي النقدي ، نبذ التعصب والقبلية ، الاستفادة من تجارب الآخرين ، محبة الحكمة وتقدير الكلمة ، محبة البحث والاستقصاء والدقة والإتقان ، الفطنة واستخدام الحيلة بإيجابية".

• إبداع أساليب تعين الإنسان على التفاعل مع المواقف بنجاح ، كاستخدام أسلوب الإسقاط (السياسي - والأخلاقي - والتربوي) لإيقاظ الوعي بقضايا الواقع المترد والإشارة إلى المخرج والبديل. **أمثلة**:

"استخدام عبارات استهلالية مثل "زعموا أن" ، "كيف كان ذلك" ، ...إيذان ببدء الحكي باعتبارها هنا بمثابة تمهيد لدخول عالم القص الخيالي على لسان الحيوان. هذا والمشهد الافتتاحي المتكرر فضلا عن وظيفته الموضوعية والجمالية السابقة له وظيفة تربوية أيضا ، تكمن في إيجاد حافز تربوي أو مثير خارجي للتعلم يتفق والغاية التعليمية العامة للكتاب" (النجار، 1995 ، 201). وتلك الإثارة الفكرية تحقق التشويق وجذب الانتباه والحفاظ عليه كمهمة تربوية تعليمية يتطلبها تحقيق الغاية من العملية التربوية.

إن تحقيق بناء إنسان بشكل متكامل ومتوازن مبدع غاية ومهمة تربوية. والموروث الشعبي يستطيع أن يسهم في هذا البناء بالوعي والفكر النقدي في هذا الموروث للوصول إلى بنية ثقافية مبدعة تشكل هذا الإنسان ذا العقل المتجدد الدائم الإبداع في ظل عصر يمثل الإبداع فيه أكبر ميزة تنافسية ولا مكان لمجتمع لا يتقصى سبل الإبداع في ماضية وحاضرة سعيا لتنبؤ أفضل لمستقبل وجوده. وهذا يتطلب وعي التربية ذاتها بالأسس السياسية والعلمية/الثقافية السليمة في بناء الإنسان ، خاصة في سياق ثورة يناير والثورات العربية الأخرى ، ومحاولة وضع أسس جديدة للتعامل مع الإنسان المصري والعربي ، وتغيير النظرة للشخصية العربية بشكل عام في الداخل والخارج ، **ويمكنها تحقيق ذلك من خلال ما يلي:**

1- تربية الكيان السياسي للفرد (الذات السياسية) ، والمواطن العلمي المثقف منذ التنشئة الأولى. ويراها البحث الحالي تتحقق من خلال العمل طبقا للقناعات السياسية والعلمية التي تتكون لدى الفرد بالتربية ، تجاه دوره

السياسي والعلمي ، وتجاه المنظومة السياسية وإستراتيجية البحث العلمي محلياً وإقليمياً وعالمياً.

2- إدراك أهمية الموروث الشعبي بأنماطه المختلفة ، في تشكيل وجدان وفكر الإنسان عبر التاريخ ، إذ يعبر عن هموم الحياة اليومية السياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية. كما يعبر أيضا عن حدود وعي المواطن بالواقع المعاش ورغبته في تغيير هذا الواقع. وأن يتضح ذلك على مستوى الخطاب التربوي وكذا في محتوى التربية وممارستها.

3- حث الإنسان على المشاركة السياسية ، وكذا المشاركة في إنتاج البحث العلمي. ويعني البحث الحالي بتلك المشاركة: مجموعة الأدوار والنشاطات السياسية والعلمية والثقافية المباشرة وغير المباشرة ، التي يؤديها الفرد في الحياة السياسية والعلمية والثقافية في مجتمعه.

تأسيساً على ما سبق فإن التربية في حاجة إلى تفعيل بعض مهامها وتحديد مهام أخرى جديدة في إطار غاية بناء الإنسان مستعينة بالأسس التي أسفرت عنها الدراسة التحليلية ، **ومن هذه المهام**:

- تحقيق دورا فاعلا للتربية السياسية في إنماء الوعي بالثقافة السياسية.
- بناء الإنسان المواطن الواعي بحقوقه وواجباته ، الساعي إلى المشاركة في صنع التطور والتغيير بطرق ايجابية. وتقوم التربية بتحقيق جانب التوعية بأهمية التوازن بين الحقوق والواجبات ، وحفز الفرد على المشاركة في الحياة السياسية في صناعة القرار وحسن اختيار القيادات...
- اكساب بعض المعتقدات والاتجاهات السياسية والعلمية **منها**:

1. التحول من دولة الحاكم (الرئيس) إلى حاكم الدولة.
2. التحول من رعايا الدولة إلى مواطنين الدولة.
3. التحول من العمل للحاكم للعمل معه للشعب وللدولة.
4. المشاركة المجتمعية عامة والسياسية والعلمية خاصة ، دليل الانتماء وممارسة الديمقراطية والحرية.
5. الحوار الوطني الحر والمسئول ضرورة خاصة فى المرحلة الراهنة من التاريخ الاجتماع سياسي المصري/العربي.

- الحوار مع العلم بروح ثورة يناير، ثورة علمية وبحثية يتطلبها ويلح عليها دفع المجتمع المصري/ العربي إلى الأمام.
- وعي التربية (الأسرة ، المدرسة ،الإعلام ، دور العبادة ، الأحزاب ، المجتمع المدني) بدورها في دعم النظام السياسي الذي يسعى إلى مصالحة الشعب والاعتراف بمطالبه ، وزيادة مشاركته في صنع القرار.
- بناء الإنسان المعايش لثقافة مجتمعه الشعبية منها والعالمة ، ومنفتح بوعي على الاتجاهات والثقافات الأخرى ، والمقدر لقيمة العلم ، ودور العلماء والباحثين في تقدم المجتمع ، بإنماء وعيه بأهمية العلم والبحث العلمي في تقدمه وتحسين نوعية الحياة لديه معيشة وفكرا ، فيسهم في بناء ذاته العلمية ونشر ثقافة العلم. وهذا يدعو إلى جعل البحث العلمي على قمة أولويات الدولة ، وحفز العلماء والباحثين القائمين عليه.

إننا نتعلم لنعى ونتطور، ونكبر بالتعليم والتربية لا لنتكبر، إننا نتعلم لنبدع ونتقدم ويتقدم بنا ومعنا المجتمع ، من أجل هذا يتحتم الوعي بالأسس السليمة في بناء الإنسان من خلال تربية تسعى إلى حضور الوعي الإنساني لا تغييبه.